أش ٦٢: ١–٥
"وكفرح العريس بالعروس يفرح بكِ إلهكِ"

الأب ريمون الهاشم

المقدّمة

سنحاول من خلال دراستنا للنصّ أش ٦٢: ١–٥ إيجاد السبل المناسبة لاستخراج المعاني اللاهوتيّة التي استعان بها النبيّ أشعيا الثالث من أجل التوجّه إلى شعب شعر نفسه متروكًا من الله خلال فترة من الفترات التي أوهم نفسه فيها بأنّه نال الخلاص واسترجع مكانته بالنسبة لله وإلى الأمم المحيطة به.

أمّا التصميم الذي سنتّبعه فهو يتضمّن النقاط التاليّة: ١–الإطار التاريخيّ الذي كتب فيه أشعيا والمراحل التي مرّ فيها الكتاب ليصبح ثلاثة أجزاء، ٢–النصّ في سياقه الأدبيّ واللاهوتيّ، ٣–النصّ في إطاره القريب، ٤–تقسيم النصّ وتحديده، ٥– شرح النصّ، الخاتمة.

الإطار التاريخيّ

اسم أشعيا في اللغة العبريّة يعني الربّ يخلّص. يلخّص اسم أشعيا وحده محتويات الكتاب، لذلك فهو بمثابة عنوان له. وبما أنّ الخلاص المُعطى من الله لا يُعبّر دائمًا عن مُحتوى رغبات البشر، لذلك فرسالة هذا الكتاب هي دائمًا مثيرة للدهشة.

ويتمّ تنظيم الفصول الـ ٦٦ في ثلاثة أقسام رئيسيّة، الموافقة لثلاث فترات مختلفة من تاريخ شعب الله.

الجزء الأوّل (ف ١–٣٩) يشير إلى الناس وأحداث السنوات ٧٤٠–٧٠٠ ق. م. أصبح أشعيا حامل الكلمة ومتحدّثًا باسم الله في أورشليم في فترة خطيرة ومليئة بالتوتّر الإقليميّ: مصر قوّة عظمى في الجنوب، تعاني من اضمحلال التامّ، بينما في الشمال

القوى الآشّوريّة أصبحت تهدّد بوجودها على نحو متزايد.

سنة ٧٣٤ ق. م، كان يملك آحاز على أورشليم، وكانت ممالك سوريا وإفرائيم (شمال إسرائيل) تتآمر ضدّ يهوذا لإجباره على الانضمام إليهم ضدّ التهديد الآشّوريّ، فكانت الحرب السوريّة–الإفرائيميّة.

٧٢٢–٧٢١: نهاية المملكة الشماليّة، وعاصمتها السامرة تؤخذ من قبل الآشوريّين في حين تمّ ترحيل السكّان.

٧٠١: في عهد حزقيّا حاصر الآشوريّون أورشليم وشرذموا مملكة يهوذا.

خلال هذه الفترة يظهر أشعيا كبطل لا هوادة فيه من قبل الله، الذي هو دائمًا رسالة ضدّ التيّار الجارف.

الجزء الثاني (ف ٤٠–٥٥) هو كتاب المواساة لإسرائيل الذي كُتب في سياقٍ تاريخيّ مختلف، والذي فيه حلّ البابليّون، محل الآشوريّين كقوّة مهيمنة في المنطقة، إذ احتلّوا أورشليم في سنة ٥٨٧ ق. م. ورحّلوا سكّانها. ولقد تساءل المنفيّون بعد ذلك قائلين: كيف يمكن أن يكون ذلك الخراب للمدينة المقدّسة؟ هل كان هذا انتصارًا للآلهة البابليّة على إله إسرائيل؟

الجزء الثالث (ف ٥٦–٦٦) يشير إلى فترة ما بعد العودة من المنفى. في سنة ٥٣٨ ق. م.، وقّع الملك الفارسيّ قورش مرسومًا يسمح للمنفيّين بالعودة إلى بلادهم وإعادة بناء الهيكل. عند الوصول، سوف يجد المنفيّون، الذين اختاروا طريق العودة، أنفسهم أمام حياة بائسة وصعبة في مدينة مدمّرة، تمّ الاستيلاء عليها من قبل أولئك الذين بقوا فيها ولم يُسبوا؛ لقد انخفض عدد الناس المؤمنين إلى اللاشيء تقريبًا، وحالتهم المادّيّة غير مستقرّة، والعدالة الاجتماعيّة مفقودة، وانتشر الظلم وروح الهيمنة من قبل القويّ، وأحيوا الممارسات الوثنيّة، وما إلى ذلك. أمّا النبيّ فقد أعلن نفسه في هذه المرحلة، كمرسَل من قبل روح الربّ، "روح الربّ أرسلني لأبشّر الفقراء ورعاية... "، من أجل تعزية العائدين وخلق الرجاء فيهم ودفعهم إلى الصلاة (ف ٦١).

مهما كانت الفصول ٤٠–٦٦ في غاية الأهمّيّة فهي ليست الجزء الوحيد الذي كُتب بعد وقت أشعيا. إذا ما نظرنا عن كثب إلى كتاب أشعيا، فإنّنا نجد أنّ الفصول ٣٦–٣٩، هي تكرار، بالرغم من وجود اختلافات مهمّة، للنصّ التاريخيّ الموجود في كتاب الملوك (٢ مل ١٨: ١٣ – ٢٠: ١٩). والفصول ٣٤–٣٥ تحمل في طيّاتها أخبارًا عن المنفى، لذلك فهي تتقارب من أشعيا الثاني. وأخيرًا، هناك مجموعة تتألّف من الفصول ٢٤–٢٧، المعروفة باسم "الفصول النهيويّة عند أشعيا،" وهي بعيدة جدًّا عن عقلية الناس الذين عاشوا في القرن الثامن قبل الميلاد. أخيرًا، وحتّى ضمن النصوص العائدة إلى النبيّ نفسه (١–١٢؛ ١٣–٢٣؛ ٢٨–٣٣)، فإنّنا نجد فيها العديد من الأمور التي تعود إلى القرون اللاّحقة لوجوده، كما يقول المفسّرين.

٢–النصّ في سياقه الأدبيّ واللاهوتيّ

الترميم الصعب وولادة الفكر النهيويّ (القرن الخامس)

تمّت كتابة الجزء الثالث من أشعيا في أورشليم. السياق التاريخيّ له يختلف عن أشعيا الثاني، بحيث أنّ المنفيّين يناضلون من أجل بناء أورشليم واستعادة مجدها، ويشعرون بأنّهم يعانون من تجربة فاشلة. وفي هذا السياق، تترسّخ النبوءة، وهذا ما سيؤدّي إلى تغيير في الأمل والرجاء عند المسبيّين اللذين أعرب عنهما أشعيا الثالث في الكتيّب الثالث.

من المهمّ تحديد الجزء الثالث من الكتاب في سياقه التاريخيّ، الذي هو، مرّة أخرى، مؤلم: "...نحن ننتظر الحكم، ولا شيء!... الخلاص لا يزال بعيدًا عنّا...، تأوه فقط... خطايانا تشهد ضدّنا... ونحن نعترف بخطايانا..." (أش ٥٩: ٨–٩).

٢–١ سياق النبوءة

واحدة من الصعوبات في تفسير الكتاب هو أنّ المؤلّف لم يتمّم تحديد حالته أو دعوته، كما فعل الأنبياء الذين سبقوه (إرميا، هوشع، وحتّى أشعيا ونفسه). إنّ خبر دعوته يظهر في أش ٦١ الذي يتحدّث عن الرسالة التي وردت من الله: "روح الربّ علي..." (أش٦١: ١–٥). يظهر سياق النبوءة في هذه الآيات، إذ ينبغي إعادة بناء أورشليم. أمّا

الصعوبة التي يواجهون فتتأتّى من كون المنفيّين العائدين من بابل يواجهون عدم استقرار في وضعهم؛ لم يكن لديهم من الوسائل الكافية لتحقيق مشروع الترميم خاصّتهم. إنّ اللوائح التي قدّمها عزرا تُظهر أهمّيّة الأسر الكهنوتيّة في هذا الشعب العائد من المنفى.

اصطدم المنفيّون الواعين لكرامتهم كأبناء للوعد، بوجود سكان حافظوا على وجودهم في أرضهم خلال وقت الترحيل، وتزعزعت فيهم الثوابت الأخلاقيّة والدينيّة والعرقيّة. وهذا ما سوف يخلق رابطًا مع الصعوبات السابقة التي عانى منها الأنبياء في ترسيخ الإيمان بالإله الواحد مع وجود الشعوب الكنعانيّة المحيطة باليهود والمنغمسة بروح الوثنيّة وانعدام العدالة الاجتماعيّة.

ولا ننسى أيضًا أنّ هناك جزءًا ثالثًا من السكّان، وهم الغرباء غير اليهود؛ سواء كانوا من ممثّليّ الإدارة الفارسيّة أو من السكّان الذين قدموا إلى أورشليم بواسطة الآشوريّين – لأنّ الإمبراطوريّات العظيمة كانت تنقل الناس إلى أماكن أخرى لتوطيد سلطتهم عليهم كونهم اقتُلعوا من جذورهم وصاروا من دون وطن.

وأخيرًا، هناك اليهود في الشتات الذين هم مدعوّون دائمًا للعودة إلى أورشليم.

ففي هذا السياق كان النبيّ يقوم برسالته ويدعو الناس إلى الارتداد والعزاء؛ إنّه يهدّد الناس ويدعوهم إلى الإخلاص للشريعة (أش ٦٦: ١٠–١٤).

٢–٢ الدعوة إلى الارتداد

تصطدم دعوة النبيّ للشعب إلى الارتداد للتوبة عن السبل الملتوية، بنوع من التحدّي الذي ينبغي التغلب عليه، ولديها جوانب عدّة:

١. التأخير بالخلاص أصاب الأُسَر العائدة من المنفى بالصدمة وأخاف الآخرين.

٢. عبادة الأصنام هي مصدر الفساد الأخلاقيّ.

٣. الإخوة ليسوا موحّدين ومشاجرتهم دائمة.

٤. الغرباء يحتقرون اليهود.

إنّ النبيّ، بدعوته للشعب إلى التوبة، يربط هذه الصعوبات الأربعة، المذكورة أعلاه، ببعضها البعض ويعتبرها مشكلة واحدة لا تتجزّأ؛ فيجب أن يكون هناك ارتداد لتتمّ العودة من المنفى وتكتمل. هذا هو معنى الكلمات الأولى من الكتاب" (أش ٥٦: ١–٨).

إنّ رسالة النبيّ أشعيا، التي يدعو فيها الشعب إلى العودة عن الخطيئة، تتضمّن تنوّعًا كبيرًا، وهي تشكّل الخطوة الأولى نحو الخلاص؛ فالسلام مرهون بأعمال التوبة والسلوك في احترام سبل الشريعة (أش ٥٨: ١ – ٥٩: ٣).

٢–٣ لاهوت أشعيا الثالث

إنّ وجه الله الذي يظهر في هذه الدعوة إلى العودة عن الخطيئة هو متجانس جدًّا مع ما قيل من قبل أسلاف أشعيا الثالث، مع بعض الفروق الدقيقة.

١. الله لا يقارن. إنّه يتعارض مع الآلهة الكاذبة، وهو الله القدّوس.

٢. وخلافًا لأشعيا الثاني، لا يصرّ أشعيا الثالث هنا على حقيقة أنّ الله هو الأبديّ والخالق.

٣. النبيّ هنا يصر على شموليّة الله؛ فهو إله كلّ الشعوب.

٤. وخلافًا لأشعيا الثاني، فالنبيّ لم يصرّ على حقيقة أنّ الله اختار إسرائيل وهو حامله. وبالمثل، يختفي التنبّه إلى قدرة الله على التنبّؤ بالخلاص.

٥. نقطة جديدة تظهر لتربط أشعيا الثالث بالأوّل، وهي إلزاميّة وجود العدالة. يرتبط هذا الموضوع اللاهوتيّ بمفهوم الحكم الذي سيصبح شموليًّا وحاسمًا ونهائيًّا.

٦. وسط هذا اللوم وهذه التهديدات، يُدخل النبيّ موضوع الله الذي يحبّ؛ فالتعابير التي تشير إلى موضوع "صورة الله" المترجمة بالأب الحنون والأمّ الحنون، لا تنقص أبدًا عند النبيّ.

٧. الله هو المخلّص وسوف يردّ المجد لأورشليم (أش ٥٩: ٢١ – ٦٠: ٧).

٢–٤ مجد أورشليم

واحدة من خصائص أشعيا الثالث هي مقدّمته لمفهوم مجد أورشليم. مدينة أورشليم ستصبح نقطة ارتكاز العالم. ستكون الجماعة المشعّة لجميع المفتدين. سوف تستقبل كلّ المفتدين من الأمم، وستكون إشعاعًا لمجد الله. ستأخذ أورشليم بعدًا جديدًا لتمتلك القدرة، وتكون صورة عن العالم النهيويّ (أش٦٠: ١٠–١١؛ وأش ٦١: ١٠–١١؛ وأش ٦٢: ١–٥ و١٠–١٢).

٢–٥ الخلق الجديد

إذا كان أشعيا الثاني طوّر فكرة جديدة، فهي الخلق بواسطة الكلمة الكلّيّة القدرة؛ فلقد أدخل أشعيا الثالث بعدًا جديدًا، ألا وهو الخلق الجديد. لم يعد الموضوع محصورًا بعودة بني إسرائيل وإعادة بنائها فقد توسّع ليشمل عالمًا جديدًا، بالمعنى الدقيق للكلمة (أش ٦٥: ١٧).

٣– النصّ في إطاره القريب

الحصول على الخلاص المرتجى.

إنّ الصورة الثالثة لمجد صهيون تتميّز عن الصور السابقة لها بما يلي: النبيّ يؤكّد الحاجة إلى شفاعة المؤمنين لاستعادة صهيون. هكذا وبعد أن وصف في الفصل ٦٠، خلاص صهيون، وأظهر في الفصل ٦١ شخص المخلّص؛ فقد أشار في الفصل ٦٢، إلى الوسائل التي ستساعد على تسريع هذا العمل؛ ينتظر الله، لإنجاز هذا العمل الخلاصيّ، أن تُرفع صلوات المؤمنين مطالبة به؛ ففي آ٦٣: ٧ – ٦٤: ١٢. سوف نسمع نداء النبيّ أشعيا الذي يرجو به المؤمنين ليعودوا إلى رفع الصلوات بطلب من الله نفسه.

٤– تقسيم النصّ وتحديده

ينتمي أش ٦٢: ١–٥ إلى الجزء الثالث من كتاب أشعيا وهو يقسم إلى قسمين لأنّه يحتوي على مقدّمتين تطغي عليهما حالة النفي وهما آ ١ و٤: "[١]لأجل صهيونَ لا أصمتُ، ولأجل أورشليمَ **لا** أهدأُ"، و "[٤]لا يُقال (لكِ) بعدُ متروكة، ولأرضِكِ لا يُقالُ بعدُ قفرٌ"؛ فالنبيّ في القسم الأوّل لن يصمت ولن يهدأ **حتّى** تتغيّر حالة أورشليم

التي سترتدّ وعلى أثر ارتدادها ستخلص وتصبح شهادة للأمم وللملوك (١–٣)، أمّا في القسم الثاني فالربّ سيفرح بأورشليم فرحة الزوج بزوجته لأنّها ستصبح مسكونة من قِبل أبنائها، ولن تعود لا متروكة ولا قفر (٤–٥). ويبدو لنا التوازي بين الآيات واضحًا من خلال التوزيع البلاغيّ لها:

١لأجل صهيونَ **لا** أصمتُ، ولأجل أورشليمَ **لا** أهدأُ**حتّى**

(أ) يخرُج كالإشعاعِ **برُّها** (البرّ هو الخطوة الأساسيّة نحو الخلاص)

(ب) وخلاصُها كمِصباحٍ يتّقدُ

(أ') ٢ويرونَ أممٌ **برَّكِ** (وحقيقة البرّ تظهر في الشهادة)

(ب')وكلُّ ملوكٍ مجدَ**كِ** (تأخذ مجدها عندما يتمّ خلاصها)

(أ'') ويُدعى ل**كِ** اسمٌ جديدٌ (الاسم الجديد يشير إلى الخلق الجديد)

(ب'') الذي فمُ **يهوه** يعيّنُ(ه) (الربّ يعيّن الاسم كونه يملك عليها)

(أ''')٣وتكونينَ إكليلَ فخرٍ بيدِ **يهوه** (تُظهر صورة الربّ)

(ب''') وعمامةَ ملكيّةٍ في كفِّ **إلهكِ** (مكتوب اسمك في الملكوت)

٤لا يُقال (لكِ) بعدُ متروكة ولأرضِكِ لا يُقالُ بعدُ قفرٌ

(أ) **لأنْ** لكِ يُدعى "سرّني فيها"

(ب) ولأرضَكِ "متزوّجةٌ

(أ') **لأنْ** "سُرّ يهوه فيكِ"

(ب') وأرضُكِ تُزَوّجُ

(أ'') ٥ **لأنْ** يتزوّجُ شابٌّ بتولةً

(ب'') يتزوّجون(كِ) بنوك

(أ''') وابتهاجَ عريسٍ على عروسٍ

يبتهجُ علي(كِ) إلهُكِ.

٥- شرح النصّ

لم يفتقر أشعيا النبيّ الجرأة في عبارتين استعان بهما، في هذه الآيات القليلة العدد؛ فقد استعمل كلمة "(رغبتي) **سرّني** فيها و(رغب... فيك) **سرّ** يهوه فيكِ" (آ ٤) (بالمعنى المقصود في رغبة ملؤها الحبّ) لترجمة مشاعر الله نحو شعبه. لقد تُرجمت، في بعض الكتب، عبارة "سرّني فيها" بـ"المفضلة" فأتت بمعناها ضعيفة للغاية لذلك ينبغي ترجمة آ ٤ على الشكل التالي: لا يُقال (لكِ) بعدُ متروكةٌ ولأرضكِ لا يُقالُ بعدُ قفرٌ لأنْ لكِ يُدعى "رغبتي فيها" ولأرضكِ "متزوّجةٌ" لأنْ رغب يهوه فيكِ وأرضُكِ تزوّجُ. لأن ما سمعناه هنا من عبارات، هو فعليًّا إعلانٌ للحب الحقيقيّ! والخطّيب لن يقول أكثر من ذلك لحبيبته:

"ستكونين المفضّلة، زوجتي...

ستكونين جميلة مثل التاج، ومثل إكليل الذهب في يديّ...

ستكونين فرحي...".

ولأجل هذا البيان، لاحظنا جمال اللغة، والشعر الذي ينبثق من هذا النصّ. أضف إلى ذلك تناغم الجمل المتوازية، التي تحمل سمات المزامير:

١لأجل صهيونَ لا أصمتُ، ولأجل أورشليمَ لا أهدأُ **حتّى**

يخرُج كالإشعاعِ برُّها (البرّ هو الخطوة الأساسيّة نحو الخلاص)

وخلاصُها كمِصباحٍ يتّقدُ

٢ويرونَ أممٌ **برَّكِ** (وحقيقة البرّ تظهر في الشهادة)

وكلُّ ملوكٍ **مجدَكِ** (تأخذ مجدها عندما يتمّ خلاصها)

ويُدعى **لكِ** اسمٌ جديدٌ (الاسم الجديد يشير إلى الخلق الجديد)

الذي فمُ **يهوه** يعيّنُ(ه) (الربّ يعيّن الاسم كونه يملك عليها)

٣وتكونينَ إكليلَ فخرٍ بيدِ **يهوه** (تُظهر صورة الربّ)

وعمامةَ ملكيّةٍ في كفِّ **إلهكِ** (مكتوب اسمك في الملكوت)

في الواقع، لقد توصّل النبيّ أشعيا منذ خمسة قرون قبل ميلاد المسيح، إلى التعبير بهذه الاسلوب الأدبيّ الجميل، باعتبار أنّ هذا النصّ هو حقًّا "قصيدة حب الله". ولا يُعتبر النبيّ أشعيا الأوّل بامتلاكه لهذه الجرأة.

صحيحٌ أنّه، في بداية الوحي الخاصّ بالكتاب المقدّس، لم تَستخدم النصوص الأولى من العهد القديم أيّ من هذه اللغة، ولكن بالرغم من ذلك، فإذا كان الله يحبّ البشر مثل هذا الحبّ، فمنذ البدء أحبّه، ولكنّ الإنسانيّة لم تكن بعدُ مستعدّة للاستماع. إنّ الكشف عن الله **كعريس** (آ ٤–٥) بإيحاء من روحه يُشبه الإيحاء الذي كشف عن الخالق **كالله الآب** والذي لم يكن بالإمكان الإعلان عنه إلاّ بعد قرون عديدة من التاريخ البيبليّ؛ فلو استُعملت هذه التعابير في بداية قيام العهد بين الله وشعبه، لكان مفهومها غامض جدًّا. إنّ الشعوب الأخرى التي كانت تعتنق الوثنيّة صوّرت الآلهة في صورة البشر المتجسّدة في تاريخ أسرهم وتقاليدها، لذلك، وفي خطوة هي الأولى من الوحي الإلهيّ، كان من الضروريّ اكتشاف الله بصورة مغايرة لتخيّلات البشر والدخول في عهده.

هوشع النبيّ، في القرن الثامن قبل الميلاد، هو أوّل من قارن بين شعب إسرائيل والزوجة؛ فقد شبّه عدم أمانة الشعب لله، أي الوقوع بعبادة الأوثان، بالزنى. وتابع بتلك المقارنة من بعده الأنبياء إرميا، حزقيال، أشعيا، أشعيا الثاني والثالث (الذي نقرأه اليوم) الذين طوّروا موضوع **الزواج بين الله وشعبه**، إذ نجد في كتاباتهم كلّ المفردات الخاصّة بالخطبة وبالزواج: الكلمات الحنونة، وفستان الزفاف، تاج العروس، والإخلاص، وأيضًا الغيرة والزنا وعودة العروسين إلى بعضهما البعض. وهنا بعض الاقتباسات، على سبيل المثال في هو ٢: ١٨:

"وأبرمُ في ذلك اليومِ من أجلكِ عهْدًا مع وحْشِ البرِّيَّةِ وطيورِ السّماءِ وزواحفِ الأرضِ

وأحطِّمُ القوْسَ والسيفَ، وأُبطلُ الحربَ من الأرضِ، وأجعلكِ تنامينَ مطمئنّةً

١٩وأخطبُكِ لنفسي إلى الأبدِ، أخطبُكِ بالعدلِ والحقِّ والإحسانِ والمراحمِ.

٢٠أخطبُكِ لنفسي بالأمانةِ فَتعْرفينَ الرّبَّ.

٢١في ذلكَ اليومِ أستجيبُ لشعبي إسرائيلَ، وأغمرُ أرضهمْ بالمطرِ، فتثْمرُ".

وفي أشعيا الثاني ٥٤:

"٥لأنَّ صانعكِ هو بعلُكِ، والرَّبُّ القديرُ اسمهُ، وفاديكِ هو قدُّوسُ إسرائيلَ الّذي يدعَى إلهَ كلِّ الأرضِ.

٦قدْ دعاكِ الرَّبُّ كزوجةٍ مهجورةٍ مكروبةِ الرُّوحِ، كزوجَةِ عهْدِ الصِّبَا المَنبوذةِ، يقولُ الرَّبُّ.

٧لقدْ هجرتُكِ لحظةً، ولكنِّي بمراحمَ كثيرةٍ أجمعكِ.

٨في لحظةِ غضَبٍ جامحٍ حجبتُ وجهي عنْكِ، ولكنّي بحُبٍّ أبديٍّ أرحمُكِ، يقولُ الرَّبُّ فاديكِ".

أمّا النصّ الأكثر إعجابًا حول هذا الموضوع، فإنّه، من الواضح، سفر نشيد الأناشيد: يبدو وكأنّه حوار حبّ طويل، يتألّف من سبعة قصائد؛ ولكي نكون صادقين، فإنّ النصّ لا يحدّد هويّة أيّ من العاشقَين، ولكنّ اليهود اعتبروا هذه القصائد مثلاً ليفهموا محبّة الله للبشريّة. والدليل على ذلك هو قراءتهم لها، خاصّة، خلال الاحتفال بالفصح، الذي هو لهم العيد العظيم لعهد الله مع شعبه.

فلنعد إلى نصّنا اليوم، ونلاحظ بأنّ واحدة من "التسلية" المفضلة، على ما يبدو، عند الحبيب، هي إعطاء أسماء جديدة لحبيبته. ونحن نعرف مدى أهمّيّة الاسم في العلاقات الإنسانيّة، فالشيْ أو الإنسان الذي أجهل اسمه ولا أقدر على تسميته يُعتبر غير موجود بالنسبة لي؛ إذا ما عرفتُ الشخص سابقًا، فأنا حتمًا أكون قادرًا على تسميته، وإذا ما تعمّقت علاقتي به، سوف أجد نفسي، بلحظة من اللحظات، مدفوعًا لإعطائه اسمًا جديدًا، غالبًا ما يكون معروفًا من قِبلنا نحن الاثنين فقط. وبتعمّقنا في حياة الزوجين أو العائلة نلاحظ مدى أهمّيّة استعمال مختصرات الأسماء والألقاب؛ فبمجرّد اختيار

الاسم للمولود الجديد تولّد آمالاً كبيرة عند الوالدين، وبمجرّد منحه كنية جديدة، بعد مضي بضعة سنوات من قبل والديه نشعر بأنّه كشف عن آمال أخرى في مستقبله نتيجة الحالة التي وصل إليها والمرحلة التي قطعها، وهذا ما نسمّيه بالبرنامج.

إنّ الكتاب المقدّس يترجم هذه التجربة الأساسيّة للحياة البشريّة، حيث يأخذ الاسم أهمّيّة كبرى، ويوحي بسرّ الشخص، وبكيانه الداخليّ، وبدعوته، وبرسالته في كثير من الأحيان، كما هي الحال مع معاني الأسماء الكتابيّة الرئيسيّة؛ مثلاً لمّا بشّر الملاك بولادة يسوع وكشف عن معنى اسمه "الله يخلّص" عنى بذلك أنّ هذا الطفل الذي يحمل هذا الاسم سوف يخلّص البشريّة باسم الله. وأحيانًا يعطي الله اسمًا جديدًا لشخص ما، حين يريد توكيله برسالة جديدة تبدأ مع تسميته؛ مثلاً اسم أبرام يصبح إبراهيم، وسراي يصبح سارة، ويعقوب يصبح إسرائيل، وسمعان يصبح كيفا.

إنّ الله، في هذا النصّ، هو الذي يعطي أسماء جديدة إلى أورشليم؛ "فالمنبوذة" تصبح "المفضّلة" و"الأراضي الصحراويّة" تصبح "زوجتي"؛ أحيانًا كان يشعر الشعب اليهوديّ أنّه متروك من قبل الله. وقد كُتب هذا الفصل من أش ٦٢ في سياق العودة من المنفى؛ فبالرغم من عودة الشعب من المنفى (بابل) سنة ٥٣٨، لم يبدأ العمل بإعادة بناء الهيكل إلاّ في سنة ٥٢١ قبل الميلاد؛ ففي خلال هذه الفترة استقرّت الكآبة في الشعب، وأخذوا انطباعًا بأنّ الله أهملهم.

الخاتمة

هذا هو اليأس الذي حاول أشعيا مكافحته، بوحي من الله؛ فالربّ لم ينس شعبه ومدينته المفضّلة، وقريبًا سوف يكون بحسب رغبتهم!

٤لا يُقال (لكِ) بعدُ متروكة، ولأرضِكِ لا يُقالُ بعدُ قفرٌ

لأنْ لكِ يُدعى "سرّني فيها"

ولأرضَكِ "متزوّجةٌ
لأنْ "سُرّ يهوه فيكِ"
وأرضُكِ تُزَوّجُ
٥لأنْ يتزوّجُ شابٌّ بتولةً
يتزوّجون(كِ) بنوك
وابتهاجَ عريسٍ على عروسٍ
يبتهجُ علي(كِ) إلهُكِ.